البيوت أسرار

«البيوت أسرار» ..ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما

للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح

هل أنا.. غبي؟

مشكلتي ليســت غرامية كمشاكل معظم شــباب هذه الأيام، والحق أنني أراها مشكلة فريدة فلا اعتقد أن هناك كثيرين يعانون منها مثلما أعاني.

لقد صبغت هذه المشــكلة أيامي بالكآبة حتى أصبحت يائسا من حياتي، واختفى الدافع لي أن استمر في هذه الحياة، فأنا الآن أعيش بلا هدف في هذه الدنيا.

أنا شاب في الثامنة والعشرين.

أعزب. لم أتزوج بعد.. لا أعاني من أية مشاكل عائلية.. لكنني إنسان شديد الحساســية، إذا حدثني أحد لا أستطيع السيطرة علــى أعصابي، ورغم انفعالي الداخلي فإني لا أســتطيع أن أرد عليه، وحين أخلو إلى نفســي أجدني متعبا مرهقا.. لا طعم لأي شيء عندي.

حتى العمل سئمت منه.

وأصبحــت كثير الأخطاء كثير النســيان عديم التركيز، وإذا حدثني رئيسي في العمل أو لفت نظري لأحد أخطائي يزداد ارتباكي وتوتري، خاصة إذا حدث ذلك على مسمع من بقية الزملاء.

هل أنا.. غبي؟

ولماذا تنتظرني المصاعب في كل مكان أحل به؟

لقد شــعرت باليأس من هذه الحياة، بل وفكرت في الانتحار لولا خوفي من الله ووقوفي بين يديه وإيماني به.

لكنني لا أعرف متى تنتهي مشكلتي؟

(المعذب:م)

تبدو لي مشكلتك: أنه لا توجد لديك مشكلة!

ورغم ذلك يا أخي فإن لك الدواء: وهو أن تتزوج.

فمن الواضــح انك تعيش بلا هدف، وأنك لا تتحمل مســؤوليات محددة، وأحســب أن أهلك مازالوا حتى هذه اللحظة يعاملونك على أنك صبي صغير.

ان الحياة نعمة من الخالق سبحانه وتعالى، وعلى الإنسان أن يقدر هذه النعمة.. بأن يجعل لحياته معنى، وذلك من خلال أهداف محددة شريفة وإنسانية، بأن يحاول إسعاد نفسه وإسعاد الآخرين، بأن يتواصل مع الحياة ومع مجتمعه وناسه.

ومادمت لا تجد لنفسك هدفا وهو ما يجعلك تعيش في هذا التخبط، فلماذا لا تخلق لنفســك هذا الهدف؟ ولماذا لا تتزوج وتكون لك أسرة تنعم بها وتحقق ذاتك وسعادتك من خلالها؟

ان الزواج فيه من الإحصان عن الوقوع في المحرمات، وكان عبدالله بن مسعود ﷺ يقول: لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتــزوج لكي لا ألقى الله عزبا! وقال عمر بن الخطاب ﷺ : «لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور»، وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج.

لا ينام

أنا شــاب خليجي من دولة مجــاورة للكويت.. في الثالثة والعشرين من عمري..

ولدت على أرض الكويت وعشت وتعلمت بها حتى يومنا هذا، ولي أقارب كثيرون يعيشون هنا..

وذات يــوم ذهبت مع جدي، رحمه الله، لزيارة أحد أقاربنا الذي رحل منذ سنوات إلى الوطن، وهناك وقع نظري على ابنتــه فأحببتها من أول نظرة، وفيما بعد بادلتني مشاعري.

وحــدث أن تقدم ابن عمها طالبــا الزواج منها، لكن والدها رغم أنها رفضت بشــدة أصر علي تزويجها من ابن عمها، ورغم حساســية الموقف إلا أنني لم استطع التقدم لها في ذلك الوقت لأنني كنت مازلت طالبا ومن ناحية أخرى كنت أمر بظروف مالية صعبة.

وهكذا تزوجت ابن عمها.

وكان يوم زواجها يوم حزني الأكبر، وكأنني قد توفي لي شخص عزيز وأظلمت الدنيا في وجهي وتولاني اليأس. لكن بعد شهور طلقها ابن عمها، وعادت إلى بيت والدها تحمل في يدها ورقة طلاقها، ورغم أنني كنت قد قررت أن أنساها وتزوجت من إحدى قريباتي وهي والشهادة لله فتاة جميلة مهذبة عملت على راحتي وإسعادي خلال الشهور القليلة فور زواجي منها. إلا أنني أعيش معها كالغريب. لأن قلبي مع الأخرى.

ان خيالها لا يفارقني لحظــة.. ومازلت في أعماقي ملتزما بالعهد الذي قطعته أمامها في الماضي بأن نتزوج.. لكن أهلي يرفضون بشدة، خاصة والدي وذلك لأنني لا أعمل ولم أجد حتى الآن عملا مستقرا.

بماذا تنصحني؟ إنني لم أنم منذ ثلاثة أيام.. فالأرق والتفكير لا يفارقاني.. وبدأت أتعاطى المهدئات وأخشى من الوقوع في دوامة الإدمان!

(توقيع: ابن الحساوي الحائر)

ما أغرب شباب هذه الأيام، يا أخي لقد تصورت أنك لا تنام لأنــك لا تجد عملا. رغم انك زوج ومســؤول عن زوجة وبيت، لكنك خيبت ظني فإذا بك وأنت زوج وعاطل عن العمل تسهر الليل تعد النجوم ضائعا في التفكير في قصة حب لم تكتب لها الظروف النجاح.

يا أخي.. انفض عنك هذه الأفكار.. وانهض واســع بحثا عن عمل تعول به المرأة التــي أصبحت زوجتك وأصبحت راعيا لها ومسؤولا عنها!

ان أحدا لم يمت بسبب قصة حبه الأولى الفاشلة.. ألم نزل نعيش جميعا نحن الرجال؟

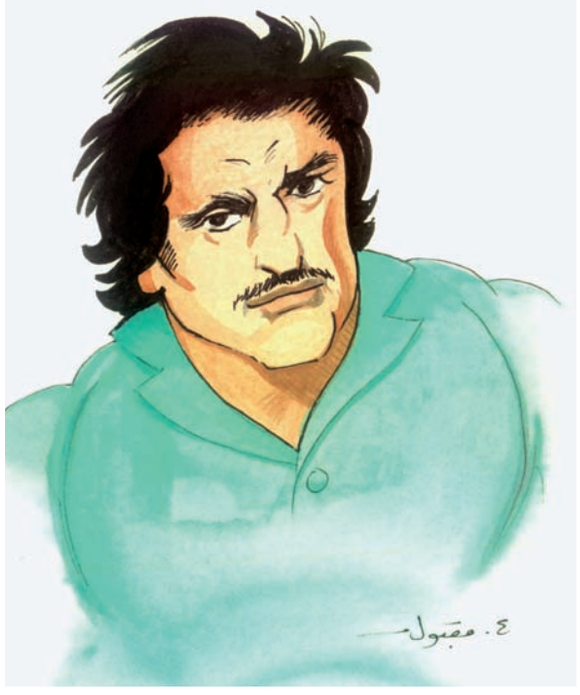

لا تفعلي مثل.. الغراب!

هذه ليست مشكلة من شيء محدد!

ورغــم ذلك فهي تؤرق حياتي وتبدد ســكينة أيامــي، فهي متعلقة بشخصيتي وأحاسيسي.. ذلك إنني ببساطة ودون فلسفة أشعر بأنني شخصان لا شخصا واحدا.

نعم..أعيش غير الناس بشخصية مزدوجة.

شخصيتي الأولى شــخصية محبة للخير متسامحة.. تحب الناس وتشــاركهم أحزانهم وأفراحهم.. والحقيقــة أنني أحس في أعماق هذه الشخصية ببعض الضعف الخفي الذي لا يراه الناس.

أما الشخصية الثانية، فهي شخصية عنيفة تكره الناس.. جميع الناس بلا اســتثناء. ولا تحب الاختلاط بهم.. شخصية تميل إلى الوحدة ولا تهتم كثيرا بمشاكل الآخرين وهمومهم.. وهي في الوقت نفسه حزينة يغلب الحزن أفكارها.

ولم أعد أدري من أكون؟

ومع أي من الشخصيتين أمضي مسيرة حياتي؟

(توقيع: الأم)

هل تعلمين قصة الغراب الذي أحب أن يمشي على الأرض كما يمشي البشر، وعندما حاول أصبح ســخرية للجميع، فلا هو استطاع المشي كما يجب، ولا هو استمر في الطيران كما خلق!

ان على الإنسان ألا يكون شيئا.. سوى نفسه يقول سبحانه وتعالى: (ولكل وجهة هو موليها، فاستبقوا الخيرات، أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا، ان الله على كل شيء قدير).

وقــد أنزلت هذه الآية عندمــا تحولت القبلة من بيــت المقدس إلى الكعبــة المكرمة، لكن بعض المفســرين يرون أن الآية الكريمة يمكن أن تتسع لتفســير آخر ومعنى آخر، وهو أن لكل إنسان مذهبا في الحياة بحسب ما يجد في نفسه من ميول طبيعية وخصائص ذاتية، والناس ليسوا نسخة واحدة مكررة، بل يختلفون في الشكل الخارجي، وأيضا في الطباع والخصائص الداخليــة، هذه الطباع والخصائص هي التي ترســم للإنسان سلوكه وتصرفاته، وهكذا ينطبق قول الرحمن (ولكل وجهة هو موليها)، ويتسع تفسير الآية أيضا ليشمل إقرار الله سبحانه وتعالى بحرية رأي الإنســان في نظرته إلى الحياة، لكن الآية الكريمة تضع شروطا لهذه الحرية إذ يقول سبحانه (فاستبقوا الخيرات، أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا، ان الله على كل شيء قدير).

وهكذا ينبغي أن تكون لكل إنســان وجهتــه الخاصة، على أنه من الضروري أن تكون لهذه الوجهــة غاية وهدف وليس هناك أفضل من الخير غايــة وهدفا، وهكذا يا عزيزتي فإن عليك أن تحســمي أمر هذا التضارب في نظرتك إلى نفســك، وأن تختاري أي شخصية ستكونين، وان تذكري معالم وتصرفات هذه الشــخصية، وليس هناك جدل حول أنك ستختارين الشخصية الطيبة المحبة للخير.

في ليلة الزفاف لطمت العروس خديها!

بدأت حكاتي بعد أن تخرجت في الجامعة..

توظفت في إحدى الشركات وكنت مثل كثير من الشباب لا أفكر في الزواج فهو مسؤولية كبيرة والإمكانات بالنسبة لخريج الجامعة متواضعة ومحدودة.

لكن بعد فترة قرأت إعلانا في الصحف عن شركة في بلد عربي شقيق تطلب موظفين، فأسرعت بالتقدم وأكرمني الله ونجحت في الاختيار وسافرت خلال أيام.

وكان أول ما فكرت فيه في الغربة في أن أبذل كل جهدي لتوفير ما يمكنني من مال لبناء شقة وأتزوج فيها.. وبالفعل خلال العام الأول من سفري أرسلت لأهلي عدة مبالغ، كانت كافية ليبنوا لي شــقة بجوار بيت العائلة في الريف.. وما أدارك يا سيدي ما عيشــة الريف. حيث الهدوء والبساطة والخضرة التي تريح العين والقلب.

وكم كنت سعيدا عندما عدت من إجازتي السنوية للوطن ورأيت «شقتي» التي بنيت من تعبي وكدي وغربتي، وكان طبيعيا وقد أصبح لي بيتي الخاص أن أفكر في البحث عن زوجة تشــاركني عمري، وكنت في قراره نفسي قد حددت مواصفات لهذه الزوجة أهمها أن تكون ذات دين، لكن لضيق الاجازة لم تكن هناك فرصة لبحث حقيقي.

وسافرت عائدا إلى عملي.

وكان عملي في الغربة يأخــذ كل وقتي واهتمامي، فإذا انتهيت منه، لم يتبق لي ســوى ساعات قليلة من النهار، أقضيها في تجهيز طعامي وغســل ملابســي وما يلزم من شؤون البيت، وعلك تعرف أي حياة صعبة يمكن أن يعيشها شاب أعزب، خاصة إذا كان ملتزما مثلي.

وانقضي عامي الثاني في الغربة.

وقبل أن أسافر إلى أهلي في اجازة نهاية العام اشتريت لهم الكثير من الهدايا، لكني لأول مرة كنت أحمل في حقائبي مجموعة من الهدايا النســائية.. اشتريتها مقدما للعروس التي لم أكن أعرفها بالطبع.

عدت وفي خيالي أن تكون هذه الاجازة مخصصة للبحث عن زوجة المستقبل.. فقد تخطيت الثالثة والثلاثين من عمري، وقد آن لي أن أستريح من حياة العزوبية وأن أكمل نصف ديني، خاصة وقد انتهيت من تجهيز الشقة تماما.

وذات يوم قال لي أحد أقاربي: لقد عثرت لك على عروس ممتازة.. وهي جامعية تخرجت هذا العام.

سألته: وأخلاقها؟

قال: ليس أكمل منها.

وببساطة حدد لي قريبي موعدا مع أسرة الفتاة. وذهبت في الموعد وجلســت معها واتفقنا على الزواج ثم خرجنا لنعلن على الأسرة النبأ السار!

وبسرعة كنت قد انتهيت من كل شيء، وتم تحديد موعد عقد القران والزفــاف، وبعد أن دفعت المهر وهو رقم كبير ينتهي بثلاثة أصفار.

ولم تستغرق فترة الخطبة أكثر من 15 يوما..

ثم جاء يوم الزفاف..

ودخلت بيتي مع عروســتي، وكالعــادة جاء الأحباب والأقارب للتهنئة ووسط مشــاعر الفرحة فوجئت بشاب يحضر بسيارته ومعه شقيق زوجتي ودخل الاثنان وقدما التهنئة لي ولعروســتي، لا أعرف لماذا شعرت بالانقباض من مرأى هذا الشاب.

واستدعيت زوجتي على انفراد..

وسألتها: من هذا الشاب؟

قالت: زميل أخي..

لم استطع تفسير سبب نفوري منه، وفي الحقيقة فإنه لم يصدر عنه شــيء يؤخذ عليه ولكن عندما تجمع الأهل لالتقاط الصور الفوتوغرافية معنا وأراد أن يظهر في هذه الصور لم أستطع أن أداري غيظي.

فقلت ثائرا: لا أريد التصوير!

وساد الصمت والتوتر..

وبدأ الجميع ينصرفون.. وهنا فوجئت بزوجتي تلطم وجهها وتشد شعرها وتنخرط في البكاء.. فجلس من تبقى من الأهل لتهدئتها.

وقالوا لها: ليس لك حق في الغضب.. هو زوجك ولا يريد أن تلتقط الصور لزوجته مع أحد.. وهذا حقه.

ولم تتكلم زوجتي.

لكني عشت معها الأسبوع الثاني في دهشة.. فقد كانت معي بلا مشاعر أو أحاديث أو عواطف.. بل أنني بدأت اكتشف طباعها التي وجدتها تختلف كثيرا عن طباعي.. فقد اكتشف أنها مولعة بسماع الأغاني الغربية وشغوفة بتتبع أحدث صيحات الموضة والجلوس بالساعات أمام التلفزيون.

ســألتها يوما: ما فائدة جلوسك هكذا كالتمثال ساعات طويلة أمام التلفزيون؟

قالت: أحب مشــاهدة الممثلات.. والاطلاع على الأحداث والأزياء التي يرتدينها..

وشيء آخر.. فقد بدأت تتبرم بكل شيء وتتأفف من كل شيء.. فقالت ان الشــقة لا تعجبها.. والهدايا التي جلبتها لها لا تعجبها.

سألتها: ماذا عن ماضيك؟

قالت بجرأة: ليس لك الحق في معرفة ماضي..

لكن لاحظت أنها تكثر من الحديث عن صديق شقيقها.. وتعدد مزاياه.. فتارة تقول انه ثري وتارة أخرى تشير إلى أن أي فتاة تتمناه زوجا لها!

ثم كانت الطامة الكبرى.

حيث قالت لي يوما: لو أنجبت ولدا.. سوف أسميه على اسم صديق أخي! وحاولت أن أعاملها بحكمة..

كانت عندي مكتبة صغيرة في البيت.. حاولت أن أجعلها تقرأ في الكتب الدينية التي تشرح حقوق الزوج وواجبات الزوجة المسلمة.

فقالت بتأفف: أنا لا أحب مكتبتك.. كلها كتب دينية.. ولا توجد فيها قصة أو رواية واحدة.

وشعرت بالهوة السحيقة بيننا!

وتنبأت بما سوف أعانيه على يدي هذه الزوجة.. وبالفعل فقد بدأت تشعل الحريق في البيت.

قالت: أريد أن تكون لي شقة في المدينة!

سألتها: لماذا.

قالت: لا أحب أن يدخــل بيتي أحد.. وأمك تكون مقيمة معنا!

ولم يكن أمامي إلا أن استدعي والدتها.. وجلست احكي لهــا ما تفعله وتقوله ابنتها.. ولكنني فوجئت بأن والدتها انقلبت علــي.. وبدلا من أن تدين تصرفات ابنتها المخطئة أخذت تحاسبني!

وفي ليلة سفري وعودتي إلى عملي..

فوجئت بأمهــا تدق الباب فأخذتهــا زوجتي إلى غرفة نومنا وســهرتا معا طوال الليل، دون أن تهتم بمشاعري كزوج مسافر وسوف يغيب عن زوجته عام كامل.. بل انني في لحظة الوداع وجدتها تودعني بسلام فاتر دون أن يبدو على وجهها أي تأثير أو انفعال لسفري!

وبعد سفري بأســبوع واحد اختلقت زوجتي المشاكل مع أمي. وأغلقت الشــقة وذهبت إلى بيــت أهلها دون أن تستأذنني!

وجلست في غرفتي انتظر أن ترسل لي ما يبدد أو يخفف مشاعر الوحدة والغربة عن نفسي.. وكنت في قرارة نفسي أتمنى أن أرسل في استدعائها لتعيش معي.

وجاء الخطاب الأول يحمل لي الصدمة الكبرى!

قالت لي في خطابها: صدقت.. أنا لن أنفعك!

ولم أرد على هذا الخطاب.. وجاء خطابها الثاني يحمل القشة التي قصمت ظهر البعير!

قالــت لي فيه: أهلك عملوا كذا وكــذا.. ولذلك لن أنطق من الآن بكلمة، زوجي.. لأني لا أشــعر بوجود هذا الزوج، وسوف أعيش حياتي.

سيدي.

لعلــك تظــن أن وراء تصرفاتها هذا عيــب أعاني منه. صدقني ليس في كــزوج أي عيوب.. لكن هذا هو ما حدث بالضبط. وقد تطورت الأمــور وعلمت أن أهلها قد رفعوا دعوى قضائية ضــدي يطالبون فيهــا بالنفقة رغم أنني أرسل لها مصروفها!

ماذا أفعل معها؟

(الزوج المعذب: أ.ف.أ)

كان يمكــن يا أخي أن اكتب مشــكلتك أو حكايتك بطريقة أخرى كما رأيتها: شــاب قروي من أبناء الريف بســيط التفكير، حســن النية. يجاهد من أجل حياة شريفة مستقرة. ينجح في تكوين نواة حياة زوجية. يتــزوج بطريقة تقليدية.. لكنه لا يهتم كثيرا بالتدقيق عند اختيار العروس.. ويكتفي بزيارة واحدة يجلس معها فيها ساعة أو بعض ساعة.. ثم يتقدم رسميا لطلب يدها.. ولا تستمر فترة الخطبة أكثر من 15 يوما فهو في اجازة شهر لا بد أن يتزوج خلاله.. وبسرعة يتم الزواج ليكتشف أن عروسه ليست هي الإنســانة التي اعتقدها.. فها هي لا تهتم كثيرا بمشــاعره.. وتلطم خدودها وتمزق شــعرها في ليلــة زفافها لأن زوجها يغار عليها ويرفض أن تلتقط لها صورة فوتوغرافية مع صديق أخيها.. ثم هي تعيش معه الأيام التي هي من المفروض أن تكون أجمل أيام العروسين بلا أحاسيس أو مشاعر.. ويكتشف في هذه الأيام صورتها الحقيقيــة.. فهي لا تحب الكتب الدينية وتفضل أحدث صيحات الموضة.. وهي لا تهتم به وتجلس الساعات الطوال أمام جهاز التلفزيون.. بل وتتجــرأ بصفاقة بالحديث عن مزايا صديق أخيها التي تتمناه كل فتاة.. ثم تبدأ في إثارة المشــاكل فهي لا تطيق أمه وتريد سكنا مستقلا في المدينة.. ثم تجعله يقضي ليلة ســفره إلى الخارج وحده.. بينما تقضي الليلة مع أمها في غرفة النوم تتهامسان! وتزيد الطين بلة بأن ترسل له صراحة وهو في الغربة قائلة انها لم تعد تنفعه وانها ستعيش «حياتها».. وأخيرا يقيم أهلها ضده دعوى نفقة رغم أنه يرسل لها مصروفها.

يمكن يا أخي تلخيص الحكاية هكذا: شاب بسيط تورط في الزواج من فتاة طائشة.

ولأنــي لا أحــب ولا أميل لهذه النصائح التــي تبدأ بعبارة: لا تستمر هكذا.. أو: دعك منها.. فإني أنصحك بأن تكون لك معها أولا وقفة حتى ولو اضطررت للحصول على اجازة طارئة تســافر فيهــا إلى وطنك وتواجهها وتضع النقاط على الحروف.. فاما أن تقبل بأن تعيش حياتك بلا مشاكل ولا تطلعات وأن توافق على أن تسافر لتعيش معك حيث تعمل.

أو إذا لم تنجح في إقناعها أجد نفسي مضطرا لتقديم النصيحة التي لا أحبها.